١٦

الصور العملية لأدوار المرأة الاسرية وأثرها في التنمية المستدامة

Practical pictures of women's family roles
and their impact on sustainable development

الباحث

أ.م.د عيسى أحمد محل الفلاحي

الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ملخص البحث

ان تحقيق المعيشة المستدامة هي أساس تطبيق التنمية المستدامة، وتتجلى من حيث أربعة مجالات اجتماعية مترابطة هي: الاقتصاد، والبيئة، والسياسة، والثقافة. وتعتمد على اختيار نمط الحياة ونوع القرارات. ولكل هذه المجالات صور عملية ترسخها لتصبح سلوكا عاما يمارس عفويا ليصبح الميزان الذي يتجدد من خلاله الأهداف التنموية.

ما زالت المرأة حتى العصر الحالي تتعب وتكد في سبيل بناء الأسرة ورعاية البيت، حيث يقع على عاتقها كأم مسؤولية تربية الأجيال، وتتحمل كزوجة أمر إدارة البيت واقتصاده، وذلك ما يجعل المهام التي تمارسها المرأة في مجتمعاتنا لا يمكن الاستهانة بها، أو التقليل من شأنها.

ويتمثل دور المرأة في الاسرة أولا في ترجيح البرامج الأسرية الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة كبرامج التأهيل الزواجي، وسياسة التوازن بين العمل والأسرة، وسياسة الاستهلاك، وسياسة الإنجاب، وغيرها. والتخطيط المسبق والتنظيم والتصميم عوامل مهمة للحياة المستدامة. فالتصميم المستدام يشمل تطوير التكنولوجيا المناسبة كعنصر أساسي في ممارسات المعيشة المستدامة. والتنمية المستدامة بدورها هي استخدام هذه التقنيات في تأهيل البنية التحتية. كعمارة البيت، وادواته، ومرافقه لضمان استخدام أمثل للممتلكات وهو أول مثال لممارسة التنمية المستدامة.

بحثي المتواضع هذا لتسليط الضوء على بعض الصور العملية التي ممكن أن تمارسها المرأة في نطاق الاسرة التي تديرها لتحقيق بعض اهداف التنمية المستدامة ومنها حصول الأفراد على حقوق الإنسان الأساسية التي تكفل رفاهيتهم، وبالتالي رفاهية المجتمعات والحفاظ على مواردها بالكامل.

Abstract

Achieving sustainable living is the basis for implementing sustainable development, and it manifests itself in terms of four interrelated social areas: economy, environment, politics, and culture. It depends on the choice of lifestyle and type of decisions. Each of these areas has pictures of a process that it establishes into a general behavior that is spontaneously practiced, so that the balance through which development goals are renewed.

Until the present day, women are still tired and struggling to build a family and take care of the home, as it is the responsibility of the mother to raise generations, and she bears as the wife of the house management and its economy, which makes the tasks that women exercise in our societies cannot be underestimated or underestimated.

The role of women in the family is first to favor the optimal family programs to achieve sustainable development such as marital rehabilitation programs, work-family balance policy, consumption policy, reproductive policy, and others. Advance planning, organization and design are important factors for sustainable life. Sustainable design includes the development of appropriate technology as an essential component of sustainable living practices. And sustainable development, in turn, is the use of these technologies to rehabilitate infrastructure. Like house architecture, tools, and facilities to ensure optimal use of property, it is the first example of sustainable development practice.

My humble research is to highlight some of the practical images that women can exercise within the family they manage to achieve some of the sustainable development goals, including individuals obtaining basic human rights that guarantee their welfare, and thus the welfare of societies and the preservation of their resources in full.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه. وبعد:

لما كان أوجز تعريف للتنمية المستدامة هي تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بأصل احتياجات الاجيال المقبلة، ولما كانت التنمية في حقيقتها مفهوم أخلاقي تعتمد على تغيير أنماط السلوك البشري بحيث يتحمل الفرد مسؤولية الشعور بالآخرين من حوله، وبمن سيأتي بعده. ولذلك عرفت بـــ«فكرة نقل رأس المال الطبيعي أو البيئي إلى الأجيال القادمة».(١)

ولما كان للأسرة دور كبير في خلق الجيل الواعي المنتمي إلى مجتمعه وبلده، والحريص على أن يتمتع الجميع بمستوى عيش مريح .وهي النواة والقدوة في تنمية السلوك الذي يكتسبه الفرد منذ الصغر؛ فهي اذن المحضن الأول لترسيخ مبادئ التنمية المستدامة من حيث صقل وزيادة الوعي والإدراك لأهميتها للحرص على الآخرين كما نحرص على أنفسنا. ولما كانت المرأة هي اساس كل اسرة، ومصدر استقرارها، لذا نعي أهمية دورها، وأثرها كمدرب أول للسلوكيات العملية للتنمية المستدامة، وخلق الوعي الكافي والقناعة تجاهها.

ان تحقيق المعيشة المستدامة هي أساس تطبيق التنمية المستدامة، وتعتمد على اختيار نمط الحياة ونوع القرارات. ويصف مفهوم أوسع آخر المعيشة المستدامة من حيث أربعة مجالات اجتماعية مترابطة: الاقتصاد، والبيئة، والسياسة، والثقافة. ولكل هذه المجالات صور عملية ترسخها حتى تصبح سلوكا عاما يمارس عفويا ليصبح الميزان الذي يتجدد من خلاله الأهداف التنموية.

وما زالت المرأة حتى العصر الحالي تتعب وتكد في سبيل بناء الأسرة ورعاية البيت، حيث يقع على عاتقها كأم مسؤولية تربية الأجيال، وتتحمل كزوجة أمر إدارة البيت واقتصاده، وذلك ما يجعل المهام التي تمارسها المرأة في مجتمعاتنا لا يمكن الاستهانة بها، أو التقليل من شأنها.

ويتمثل دور المرأة في الاسرة أولا في ترجيح البرامج الأسرية الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة كبرامج التأهيل الزواجي، وسياسة التوازن بين العمل والأسرة، وسياسة الاستهلاك، وسياسة الإنجاب، وغيرها. والتخطيط المسبق والتنظيم والتصميم عوامل مهمة للحياة المستدامة. فالتصميم المستدام يشمل تطوير التكنولوجيا المناسبة كعنصر أساسي في ممارسات المعيشة المستدامة. والتنمية المستدامة بدورها هي استخدام هذه التقنيات في تأهيل البنية التحتية.

(١) ينظر: منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة، العولمة و التنمية المستدامة؛ أي هيئات للضبط -١٢ ورقة للفهم، للتوقع، للنقاش-، بطاقة ٢.أ.، AGP، وهران، الجزائر، ١٩٩٨، ص.١ و ٢. وجديد الاقتصاديات المرجعية في مجال التنمية المستدامة باستخدام أسلوب التحليل التطويقي للبيانات (DEA) - دراسة حالة الاقتصاديات العربية -/ المؤلف: يوسف صوار - عبد الكريم منصوري، المصدر: الشاملة الذهبية: ص٣.

كعمارة البيت، وادواته، ومرافقه لضمان استخدام أمثل للممتلكات وهو أول مثال لممارسة التنمية المستدامة.

وبما أن الأسرة هي أصغر نواة في المجتمع، فإن تمكين المرأة وتحقيق فرص واعدة لها في مجالات التعليم والصحة والحياة العملية. يمكن أن يحقق تماسكا أسريا ورفاهية لها، بما يؤمن أن تكون عاملا رئيسيا في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة الشاملة، وتحفز المجتمع للنهوض في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ولما كان لبرامج التأهيل الزواجي، ولسياسة التوازن بين العمل والأسرة دورها في استدامة الزواج، وأهميتها في تشكل الأسر المتماسكة التي تحظى فيها المرأة والرجل بنفس القدر من الأهمية والمعاملة العادلة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية؛ لذا كانت من البرامج المهمة، والحجر الأساس للمجتمعات القوية والسليمة؛ لأنها في نهاية المطاف استثمار في الإنسان خصوصاً المرأة والأسرة، فإذا استثمرنا فيها وقمنا بتنميتها من الجانب الاجتماعي، والمعرفي والاقتصادي فإننا بذلك نكون قد أوجدنا اسس التنمية المستدامة، وهذا بالتالي سيخلق الإطار الذي يُشجّع على التطوير، والابتكار، والنمو الاقتصادي على نطاق مجتمع متماسك وتحقيق الرفاهية.

بحثي المتواضع هذا لتسليط الضوء على بعض الصور العملية التي ممكن أن تمارسها المرأة في نطاق الاسرة التي تديرها لتحقيق بعض اهداف التنمية المستدامة ومنها حصول الأفراد على حقوق الإنسان الأساسية التي تكفل رفاهيتهم، وبالتالي رفاهية المجتمعات والحفاظ على موردها بالكامل. ولتغطية هذه الصور وتصنيفها تضمن بحثي مقدمة ومبحثين، تضمن كل مبحث منهما مطالب فرعية، ثم خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع:

أما المبحث الأول فخصصته في بناء الإنسان وادارته، وبيان دور المرأة في ذلك واستعراض عدد من الصور العملية لأدوار المرأة في هذا المجال.

أما المبحث الثاني: فخصصته لمسألة إدارة الموارد الأسرية والحفاظ عليها، وتنميتها .. والصور العملية لأدوار في هذا المجال.

ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج للبحث، والتوصيات .. وأتبعت ذلك بثبت المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يلهمني السداد والتوفيق في القول والعمل

المبحث الأول
في بناء شخصية الإنسان، وادارته، والصور العملية في ذلك

التمهيد

الأسرة هي اللبنة الأولى في كيان المجتمع، والأساس المتين الذي يقوم عليه هذا الكيان، وبصلاح الأساس يصلح البناء، وإن توفير المناخ الطبيعي لتنشئة الإنسان التنشئة الإيجابية أحد أهم الروافد التي ترفد المجتمع بأهم عنصر من عناصر

تنميته ألا وهو العنصر البشري، فالأسرة هي البوتقة التي يخرج منها المواطن الصالح، وكلما كان الكيان الأسري سليماً وقويا ومتماسكاً كان لذلك انعكاساته الإيجابية، وكانت أقدر لمد المجتمع بالعضو الفاعل والمجتهد في إنتاجه؛ لأن الأسرة التي تقوم على أسس من الفضيلة والأخلاق والتعاون تعتبر ركيزة من ركائز أي مجتمع يصبو إلى أن يكون قوياً ومتماسكاً ومتعاوناً، يساير ركب الرقي والتطور. لذا يجب على الأسرة أن تعي دورها تماما في تنمية المجتمع، وأن تقوم بتنشئة أفرادها على حب الوطن وحفظ أمنه من خلال أدوارها المختلفة من (تربية، ووقاية، ورقابة، وتعاون، وتوعية).

١- إن دور الأسرة ممكن أن يبرز واضحا في الأبعاد الثلاثة[١] لمفهوم التنمية المستدامة والتي هي:

٢- البعد البيئي: فالتنمية المستدامة بتأكيدها على البعد البيئي تؤكد على مبدأ الحاجات البشرية التي يتكفل النظام الاقتصادي بتلبيتها. لكن الطبيعة تضع حدودا يجب تحديدها، واحترامها والهدف من وراء كل ذلك هو التسيير والتوظيف الأحسن للرأسمال الطبيعي بدلا من تبذيره.

٣- البعد الاقتصادي: يبرز للتنمية المستدامة الانعكاسات الراهنة والمقبلة للاقتصاد على البيئة. وتمنح التنمية المستدامة المعرفة والقيم التي تضع في الأولوية الديمومة الكبيرة. وتدافع عن عملية تطوير التنمية الاقتصادية التي تأخذ في حسابها على المدى البعيد، التوازنات البيئية الأساسية باعتبارها قواعد للحياة البشرية، والطبيعية والنباتية.

البعد الاجتماعي والسياسي: ويعد هذا البعد خاصية تتميز بها التنمية المستدامة، اذ يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي ولعملية التطوير في الاختيار السياسي ولابد أن يكون قبل كل شيء اختيار إنصاف بين الأجيال بمقدار ما هو بين الدول.

ويتوقف ميدانيا نجاح مفهوم التنمية المستدامة على احترام حقوق الإنسان كما هو منصوص عليه في التصريح الدولي لمنظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨: الحق في بيئة سليمة، الحق في تغذية سليمة وكافية، الحق في التربية، احترام الثقافات المحلية ... إلخ.[٢]

ومما يستدعي الاهتمام بمفهوم التنمية المستدامة ما أفاد به خبراء المناخ عن التغيرات الحادة في المناخ، التي تؤثر على الأفاق المرتقبة للتنمية، ومساراتها تحدد مستقبل المناخ، وعلى الصعيد العالمي يتعين على البلدان أن تعمل بطريقة متضافرة لإعادة صياغة الأنشطة البشرية من جديد.

والمرأة تمثل الركن الأساس في الاسرة ويقع على عاتقها الكثير من المسؤوليات يدخل الكثير منها في اطار التنمية المستدامة إن احسنت استثمار مواهبها

(١) منقولة بتصرف من كاب «جديد الاقتصاديات المرجعية في مجال التنمية المستدامة» (مرجع سابق): ص٣.

(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، مرجع السابق: ص٤.

وامكاناتها[1] ...

المطلب الأول: دور المرأة في بناء شخصية الانسان الصالح

إنّ كثيراً ممّن درسوا أبعاد دور المرأة في الحياة الإنسانية، ركّزوا على أدوارها كزوجة وأُم، ولا شك أنّ لهذه الأدوار أهميّة وقدسيّة خاصّة، إلّا أنّ الواقع يدلّنا على أنّ للمرأة أداءً سحرياً وحسّاساً ومتميزاً.. والمرأة، أيّاً كانت المرحلة التي تعيشها في حياتها، فهي تتأثر وتؤثر في حياة الآخرين ما لم يؤثر فيهم مخلوق عادي آخر، وهذا التأثير يبرز من مجارٍ متعددة، وسنحاول فيما يأتي أن نستشرف بعضاً من عطاءات المرأة ونتأمل شيئاً مما يظهر من أدوارها الكبيرة، ومن أهمّها:

أولا: الأنس والسكن في الأسرة.

يقول جلّ وعلا ﴿ومِن آياتِهِ أن خَلَق لَكُم مِن أنفُسكم أزوَاجاً لِتَسكنوا إليها وجَعَل بَينَكم مودّة ورَحمَة﴾ [الرُّوم/ ٢١] المرأة للإنسان مثل الأرض والوطن، لأنها المنبت والمرجع، وهي في نفس الوقت الأمن، والحبّ، والرحمة والاستقرار، لذا «لا يُلام المرء على حبّ أُمّه» كما لا يُلام المرء على حبّ وطنه.

ويتمثل دور المرأة، بكونها (وهكذا يجب أن تكون) المأوى للرجل والمستقرّ، فإذا ما خرج يكافح ويجاهد في ميادين الحياة المختلفة، يواجه صعوباتها ويسعى في مناكبها .. تمثل له المرجع الذي يؤوب إليه بعد جولاته وصولاته ليجد عندها حلاوة الأمن بعد الخوف، ولذّة الفراغ بعد النصب. فتكون بذلك الأمل: أُمّاً كانت أو زوجة وأحيانا أختا أو بنتاً، فتنشأ في الدوافع المحفزة للكفاح والعمل المنتج. قال رسول الله ﷺ: ((النساء شقائق الرجال))[2]

ومن هنا يتبين الأهمية الكبيرة التي منحها الإسلام للمرأة، فهي نصف المجتمع وهي سند للرجل وشريكة حياته تتحمل معه ظروف الحياة القاسية وتقف إلى جانبه في مختلف المحن، وتبني معه الأساس الصالح للأسرة والمجتمع، من خلال قيامها بتنشئة أبنائها تنشئةً صالحة وتُخرج اجيالاً قادرين على رفد المجتمع بكل ما هو مفيد، فصلاح الأسرة من صلاح الأم، لذا فإن بنيان المجتمع يعتمد اعتماداً كلياً على هذه الأجيال.

وإنّما سمّيت حواء حواءً لأنّها كانت أُم كلّ الأحياء.. والنِّساء سمّين نساءً لأنّ المرأة كانت أنس آدم يوم هبط إلى الأرض ولم يجد له أنساً غيرها. وإذا كانت المرأة كذلك، منبع الأنس والسكون ومصدر الاستمرار والاستقرار للوجود الانساني، فإن سلب

(١) ينظر في الفقرتين الاخيرة: دور المرأة في التنمية المستدامة وبناء الأوطان/ د. عادل عامر- بحث معد من مجلس الاعلام العربي (الافروآسيوي) للمرأة والتنمية المستدامة... منشور على موقع بوابة ايجيبشيان جارديان - رابط:
https//:egyptianguardan.com

(٢) أخرجه: الترمذي في سننه: (١/ ١٨٩) رقم الحديث (١١٣) وأبو داود في سننه: (١/ ١٧١) رقم الحديث (٢٣٦)

المرأة هذه السمة أو بفقدانها تفتقد الحياة نكهة الأنس والاستقرار ولا شيء يسدّ هذا الخلل عندما تتحوّل النِّساء إلى رجال أو أشباه رجال، وتعيش الدُّنيا جفاف الرجولة وخشونتها دون لطف أنثوي أو نسمة نسوية؟ وتلك بعض مشكلات الانسان المعاصر وأكثرها خطورة (فقدانه للاطمئنان والاستقرار في اسرته) تجعل من حياة الكثيرين تُبتلى بالملل والكلل وتُهدِّدها موجات القلق والاضطراب.(١)

ثانيا: دورها في البناء والتوازن

- لا يختلف اثنان في دور المرأة العظيم في وجود الإنسان وتنشئته «ولا تتوازن بناء شخصية الإنسان إلّا بتوازن خصائصه الفردية وتعادل واستواء نمو ذاته، لكي لا يطغى جانب على جانب، ولا يميل إلى جهة دون أخرى، إذ الحياة، كما تتطلب من الإنسان حكمة ترشده وعقلاً يهديه إلى انتخاب الطريق الأفضل والرأي الأصوب، كذلك تحتاج إلى المشاعر الإنسانية والعواطف الصادقة التي تُحرِّكه نحو الحقّ وتحفّزه باتّجاه الخير وتبعده عن كلّ قبيح من القول أو سيِّئ من الفعل.

- وشاء الله تعالى أن تكون المرأة «الأُم» مصنع الإنسان ومدرسة الرَّحمن، تتدفّق فيها عاطفة الأُمومة لتملأها دفئاً وحبّاً، وتزيدها تضحية وعطاءً من أجل جنينها ووليدها.. تحبّه وتضمّه إلى صدرها، وتغذّيه من لبنها وروحها، وترعاه وتحرسه حتى يشبّ ويصبح قادراً على أن يشقّ طريقه في الحياة ويواصل دربه فيها بنجاح.

وشاءت حكمة الباري تعالى أن تكون الأُم المُعلِّمة الأولى للإنسان بنظراتها ودقات قلبها ولمسات أناملها وخطراتها، ومن ثمّ ترانيمها وحكاياتها، فالأُم بالنسبة إلى الطفل العالم كلّه، البيت، السكون، والحياة.»

إنّ العالم حين يفقد المرأة من البيت، أو حين تغتال الأُنوثة فيها، حين تفتقد الرحمة والمودّة، أو تكتسب الشدّة والقسوة.. إنّ العالم في كلّ هذه الأحيان سيواجه أجيالاً من البشر الممسوخين روحياً، المتوحشين الفاقدين لأنسنتهم البشرية، العدوانيين في تصرُّفاتهم الهمجية.(٢) ومثل هكذا شخصية هم أبعد ما يكونوا عن التنمية المستدامة للمجتمعات.

ثالثا: مصدر إلهام وتوظيف

قيل في السابق (وراء كلّ عظيم امرأة)، وهذه القاعدة أو الحكمة، انبثقت من التجارب العملية الواقعية لا مكتشفات العلم. فالمرأة بما اودع الله فيها من الحنان والعاطفة تعد مصدر إلهام كبير ومثل هذا لا نقوله انشاء بل اصبح يستند إلى ابتكارات وإنجازات التقدُّم في علمي النفس والاجتماع. يقول بير داكو (عالم النفس الفرنسي) بهذا الشأن: (إنّ الأُنوثة ليست

(١) مقال (المرأة ودورها اللامنتهي)/ د. احسان الأمين منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية. رابط الموقع: https://www.annabaa.org/arabic/community/12273

(٢) المصدر السابق نفسه (https://www.annabaa.org/arabic/community/12273)

ضعفاً، إنّها ليست عجزاً، وهي ليست كلّ ما حُكِي حول موضوعها ... فإنّ الأُنوثة استطاعة في حد ذاتها، والأُنوثة تمثل مدخرة الشخصية. والأنوثة هادئة بصورة آلية لأنّها سلبية على نحو قوي، فهي موصولة بالواقع مباشرة، إنّها في حالة التنصت على الأشياء والموجودات، ومرتبطة بالزمن.. بل يمكن القول إنّ الذكورة ليست مبدعة على الإطلاق، ذلك أنّ كلّ إبداعية تحدث في داخل الشخصية وإذن في دائرة القطب المؤنث)[1]

إنّ الذكورة والأنوثة متكاملان في الحياة، ولا يغني أحدهما عن الآخر، والعلاقة بينهما ليست علاقة تفوُّق وتسلُّط واستغلال، بل هي علاقة تمايز تحمل تكاملها في تمايزهما، إذ بتمايزها يستطيعان أداء الأدوار الحياتية المختلفة، وبتمايزهما يشكلان زوجاً جميلاً ومبدعاً، والاختلاف في التكوين أكّد حاجة بعضهما إلى البعض الآخر: حالة متكافئة في كونها حاجة أساسية لاستدامة الحياة رغم اختلاف نوع الحاجة وكمّها.

وهنا يأتي دور المرأة: الأُم، فهي التي تغذّي بروحها هذا الجانب العاطفي في الإنسان، وهي التي تهذّب وتربّي فيه شخصيّته، فهي مبعث الإلهام في الشخصية السوية، لأنّ المرأة، بنتاً أم أُمّاً أم شريكة حياة، هي التي تبعث في الإنسان قوّة تحدِّي الظروف وتلهمه روح الكفاح من أجل الصمود والتقدُّم ومن ثمّ الخلق والإبداع.. لأنّها تجتمع فيها عناصر المقاومة وتشعّ من روحها طاقة الاستمرار.

إنّها مجتمع الصبر والانتظار في بودقة واحدة ولا عمل ولا أمل بدونها، ولذا خرج الأبطال يخوضون المعارك، وانطلق المبدعون يسجِّلون الانتصارات بدفع من النساء وبتشجيع منهنّ.

المطلب الثاني: الصور العملية في البناء والإدارة لذات لإنسان وشخصيته.

على ضوء ما عرفنا في المطلب الأول من أدوار المرأة في صياغة وبناء الشخصية المتوازنة الصالحة، فإنها تجسد ذلك بصور عملية سلوكية (وأحيانا عفوية) كثيرة. ونذكر فيما يلي (على سبيل التمثيل لا الحصر) بعضا من الصور العملية لأدوارها الاسرية في هذا المجال وبإيجاز شديد:

أولا: تنمية وعي الطفل وثقته بذاته، وتكوين شخصيّته، واشاعة روح الحنان والرعاية.

تمارس الأم (أو الزوجة) هذا الدور عفويا وعلى درجات متفاوتة الأثر تبعا لاختلاف المستوى التعليمي لها، والخبرة الحياتية، وعظم قناعتها بهذا الدور واعتزازها به .. وسمو عاطفتها المتدفقة تجاه اسرتها ولاسيما أبنائها يؤهلها بالنجاح في هذه المهمة .. مثل هذا الدور لا يخفى أثره في التنمية المستدامة، لأن في وجود الشخصية المتوازنة الواثقة القوية الرحيمة قد اوجدنا حجر الأساس لشخصية متفاعلة مع ما حولها من الاحياء والجمادات وغيرها، الساعي في المحافظة عليها بل وعمارتها وتنميتها شعورا بالمسؤولية

(١) المرأة: بحث في سيكولوجية الأعماق/ بير داكو ، ترجمة وجيه أسعد، الدار المتحدة للنشر، ص٢٢٣ – ٢٢٤.

الإنسانية أو الشرعية أو العرفية.

ثانيا: دورها في تعزيز الروابط بين أفراد الأسرة، وتدعيم أواصر الانتماء والفخر.

إن نمو هذه الروابط الإنسانية وتعزيزها مما يعزز دور الاسرة في التنمية المستدامة ... لأننا قد عرفنا التنمية المستدامة بأنها تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بأصل احتياجات الاجيال المقبلة، وأنها مفهوم أخلاقي تعتمد على تحمل الفرد مسؤولية الشعور بالآخرين من حوله، وبمن سيأتي بعده، وان اكتساب الانسان أواصر الارتباط بالآخرين، وشعوره بالفخر والانتماء لإنسانيته يسهم في الشعور بالمسؤولية تجاههم.

ثالثا: ممارسة مهارات تحقيق الاستقرار الاسري.

ان تحقق الاستقرار الاسري يسهم في تحقيق الهدفين أعلاه (في ١ و ٢) وبالتالي سيكون له أثره المباشر في التنمية المستدامة. وهذه المهارات العملية مهمة عظيمة من أدوار المرأة داخل الأسرة، وكمال شفقة المرأة أم أو زوجة، وحكمتها، وتعليمها، وخبرتها يؤهلها لأداء هذا الدور على أحسن وجه. ومثل هذا الدور قد تكون مؤثراته (إيجابيا أو سلبيا) يخضع لممارسات يومية حتى ولو كانت بسيطة إلا أن لها الأثر البالغ تراكميا على استقرار الأسرة عند المنعطفات والمشكلات التي تواجهها.

رابعا: الاهتمام بتدعيم الصحة الجيدة، والنظافة، التربية على تحقيق الرفاه الأسري.

هذا من الصور العملية التي تكاد أن تكون لها سلوكيات يومية متكررة، فلا يخفى ابتداء أن الوقاية خير من العلاج، وأن الاهتمام بالصحة العامة وتوقي الاسقام والأمراض والشرور وحماية الأسرة مما يحافظ على مواردها بشكل مباشرة، كما أنه يخلق الشخصية المعافاة الإيجابية القادة على العمل والإنجاز ولا ترضى بالدون وكل ذلك له أثر مباشر في التنمية المستدامة.

كما إن للمرأة دور كبير في تحقيق رفاهية الأسرة لأنها تمارس أدوار مباشرة في ادارتها، وله أثر مباشر في غرس قيمة السعي للرزق والعمل وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

خامسا: تحقيق التعليم الجيد العام لجميع افراد الأسرة.

لاشك أن الفرد المتعلم تعليما متوافقا مع شخصيته سيكون فاعلا في مجتمعه وأقدر على تحمل مسؤولية تنميته أكثر من الأخرين. والمرأة تسعى بإخلاص لتحقق هذا الهدف في أولادها لمحبتها الخالصة لهم وتجسد ذلك بسلوك دائم لها ... نعم قد تخطى في حثها لنوع العلم الذي تريده لأبنائها تبعا لترجيحها للتخصص الذي يعتبر عرفيا ومجتمعيا .. لكنها اجمالا هي ترجو أن ينال أولادها أعلى المراتب وامتلاك ناصية العلم .. وان تحقق لها ذلك كان لها مساهمة بهذا الدور العملي الذي تمارسه في التنمية المستدامة للمجتمع.

سادسا: دورها في التعليم التخصصي، المتوافق مع الشخصية. الوعي لاستثمار القدرات البشرية.

هذا الدور أكثر تخصصا من النقطة السابقة تمارسه بعض النساء الممتلكات للثقافة الجيدة في أثر العلم الذي يتوافق مع شخصية الأبناء في انجازهم المستقبلي وابداعاتهم وذلك مصداقا لقوله ﷺ: ((اعملوا فكل

ميسر لما خلق له))[1] ولا نريد أن نخوض في تفصيل هذه المسألة وانما غرضنا أن مثل هذا الدور تمارسه بعض النساء بكفاءة وله أثر كبير في التنمية المستدامة.

سابعا: تعزيز سلوك الادخار لمواجهة الأزمات والظروف الطارئة.

هذه الصورة العملية من أدوار المرأة الأسرية ربما هي ألصق بمبحث إدارة الموارد وتنميتها، وانما وضعناها هنا لأنها ألصق بهذا المبحث من وجه أنها تتعلق بغرس سلوك دائم في شخصية الإنسان أن يأخذ بنظر الاعتبار دائما مسألة الأزمات المتوقعة والظروف الطارئة، وأن يكون مستعدا لها بالحد الأدنى، ومثل هذه الشخصية التي لديها حس الادخار لتوقي مثل هذه الظروف هي الأقدر في مجال التنمية البشرية. والمرأة في أسرتها تمثل الأسوة والقدوة في غرس هذه القيمة في شخصية زوجها وأبنائها لتصبح سلوكا طبعيا يمارسونه.

ثامنا: ممارسة البرامج والأنشطة للتواصل مع الاسر الأخرى والمجتمع للتأثر أو التأثير.

الأسر المجتمعية تمارس بشكل يومي أنواعا من التواصل فيما بينها، تزداد وتيرته في أداء الواجبات الاجتماعية عند المناسبات المفرحة أو المحزنة (كالأفراح، والاعياد، والتهاني في مناسبات شتى، وزيارة المرضى، والتعازي عند موت قريب ... الخ) وتكاد تكون المرأة قطب الرحى في تتبع هذا التواصل وممارسته والتأكيد عليه ... ومثل هذا التواصل له أعظم الأثر نقل الخبرة وتبادلها والتأثر بها ... وكل ذلك له أثره بلا شكل في التنمية المستدامة.

تاسعا: دور تنظيم الأسرة، وتوزيع المهام.

تمارس المرأة في بيتها عملية تنظيم الأدوار في الأسرة، فتجعل لزوجها أدوارا هي ألصق بمهمته العليا كقائد للأسرة وربان لسفينتها، ثم توزع المهام بين أبنائها وبناتها أحيانا تبعا لاهتمامات كل واحد منهم، مثل هذا التنظيم والسلوك العملي الدوري وإن عد بديهيا أو بسيطا إلا أن له أثره في خلق الشخصية المنظمة في شؤونها، وينعكس بشكل مباشر في التنمية المستدامة؛ لأنها في وجه من الوجوه لا تعدو كونها تنظيما لموارد الحياة وحفاظا على مقدراتها لينتفع بها الجميع.

عاشرا: زيادة الوعي والقناعة بالتنمية المستدامة.

مما يساعد على ترسيخ مبدأ التنمية المستدامة في المجتمع هو التأكيد على استهداف الأسر ببرامج وأنشطة توعوية تثري هذه التنمية وتعززها، وأهم فرد في الأسرة ينبغي استهدافه لما يمتلك من نسبة تأثير عالية في أفرادها، وتمتلك مساحة أكبر في التواجد فيها هي المرأة ولاسيما ربة المنزل. وتفاعلها وقناعتها في هذا البرامج وتقبلها لها حجر الأساس في نجاح المجتمع في احداث التنمية المستدامة.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٦/ ١٧١) رقم الحديث (٤٩٤٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٠) رقم الحديث (٢٦٤٧)

المبحث الثاني
حسن ادارة الموارد، وتنميتها، وصورها العملية

وأثرها في التنمية المستدامة

وتشمل ادارة الموارد الأسرية، والجهود لضمان تحقيق مقاصد التنمية للأفراد في مختلف المجالات، ولاسيما غايات الإنماء الدائمة المتعدية الأثر، ثم استعراض بعض الصور العملية لأدوار المرأة الأسرية في هذا المجال. وهذا ما سنتطرق إلية بالمطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بإدارة الموارد وتنميتها.

تعرف الموارد تبعا لاشتقاقها اللغوي من ورد يرد ورودا: معناه المنهل والطريق، ومصدر الرزق، وجمعه موارد.(١) سنتناول في هذا المطلب الموارد في نطاق الاسرة وادارتها وتنميتها وذلك بالفرعين الآتيين وأقسامها:

الفرع الأول: مفهوم موارد الأسرة (Family Resources) وسماتها.

يقصد بموارد الأسرة جميع إمكاناتها البشرية، وغير البشرية المتاحة لها والتي تستخدمها أو تستفيد منها في إشباع حاجاتها المتعددة وبلوغ رغباتها وتحقيق أهدافها .ورغم أن هذه الموارد متشابهة إلا أنها سواء زادت أو قلت فلها إمكانياتها المحدودة ويعتمد كل منها على الآخر .

أما عملية إدارة الموارد الأسرية فهي طرائق استخدام هذه الموارد وتوزيعها علي حاجات الأسرة المتعددة لتحقيق أكبر قدر من الإشباع لضمان استمرار بقاء الأسرة ورفاهيتها. وترجع أهمية عملية إدارة الموارد سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع إلي حتمية الاستعانة بحسن التصرف والتدريس في مواجهة الإنسان لما اصطلح تسميته (بالمشكلة الاقتصادية).(٢)

وتعد المرأة إحدى أهم الأطراف المساهمة في تحقيق إدارة جيدة لموارد الأسرة، والتي تعد عاملا أساسيا في تحقيق التنمية المستدامة، والسعي من أجل تنمية موارد المجتمع ومواجهة التحديات، ولا يقل دورها عن دور الرجل في إيجاد حلول لتحديات البيئة مثلا، تغير المناخ، ودعم الجهود من أجل مستقبل مستدام. وباعتماد الدول لأهداف التنمية المستدامة الجديدة لعام ٢٠٣٠، يقر العالم مرة أخرى بأهمية دور المرأة في تحقيق الاستدامة(٣).

---

(١) مختار الصحاح/ المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (الأجزاء: ١): ص٣٣٦.

(٢) ينظر: بحث (موارد الاسرة)/ منشور على موقع أبحاثك –رابط:
http//:abhasak.blogspot.com/2018/03/blog-post.87_html

(٣) ينظر: تقرير (دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام)/ بسمة البغال – موقع أخبار الأمم المتحدة رابط:
https://news.un.org/ar/audio/2016/02/346292

ويمكن تصنف الموارد العامة والأسرية على وجه الخصوص على قسمين: موارد مادية، وموارد بشرية، ومعرفة بعض سماتها على ضوء النقاط الآتية:

أولا – الموارد غير البشرية (المادية):

١. وتعد هذه الموارد الأكثر وضوحا في الأذهان من الموارد البشريةً لأنها تتعلق بأشياء ملموسة ومرئية يستفيد منها الفرد مباشرةً ومن أمثلتها ما يأتي[١]:

المورد المالي: هو عصب الحياة والمصدر الأساسي لإشباع الكثير من حاجاتنا، وكلما زاد المتوفر منه استطاعت الأسرة إن تحسن من مستوى معيشتها وتنهض بمسؤولياتها نحو أفرادها ونحو المجتمع.

والمورد المالي هو مجموع ما يدخل للأسرة من نقود، سواء كانت من مصدر واحد أو مصادر مختلفة في مدة زمنية معينة، اصطلح الاقتصاديون على أن اعتبار السنة.

٢. ويعد الدخل المالي جزءا هاما من الموارد الكلية للأسرة، ولذلك يلقى اهتماما كبيرا لدى أفرادها، وغالبا ما ينحصر في كيفية توزيعه على أبواب الصرف المختلفة فيما يسمى بوضع ميزانية أو تخطيط المال، وتعد خطوة وضع الميزانية من مراحل العملية الإدارية يجب أن يتبعها بقية المراحل من تنفيذ ومراقبة وتقييم لكي تتم إدارة الدخل المالي بما يحقق أقصى ما يمكن من اشباع الرغبات وطلبات الأسرة.

٣. الوقت: ويعد المورد الوحيد الممنوح لجميع الناس بالتساويا وهو أكثر الموارد تحديدا (إذ أن كل فرد يمتلك ٢٤ ساعة يوميا)، فالساعات التي تمضي دون عمل نافع ساعات مهدرة ، وثروة مبددة، لذلك يمكننا القول بان الوقت من الموارد التي تتعاظم أهميتها مع زيادة وعي الفرد وعلمه وثقافته وحسن استغلاله لهذا المورد.

٤. الممتلكات الخاصة: وتشمل كل ما تمتلكه الأسرة من عقارات وأراض، ووسائل النقل الخاصة، والأجهزة والمعدات المعمرة (كالثلاجة، والمجمدة، والتلفزيون ...الخ) وغيرها.

الامتيازات التي تتمتع بها من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية: وهي كل ما توفره الدولة للفرد حسب إمكاناتها من خدمات مثل الخدمات التعليمية، والخدمات الصحية، وخدمات الإسكان والمرافق العامة، وخدمات الأمن والعدالة، والتقاضي.

ثانيا – الموارد البشرية:

١– وتعد الموارد البشرية أمرا هاما بالنسبة للأسرةً غير أن هذه الموارد تلقى اهتماما أقل من الموارد الماديةً ويرجع ذلك لعدم استطاعتنا معرفة مقدرة الفرد الجسمية وقياسها أو قياس نشاطه وطاقته .ويمكن تمثيل الموارد البشرية بالصور الآتية[٢] :

(١) ينظر: بحث (إدارة الموارد غير البشرية)/ المنشور على موقع أبحاثك بتاريخ –رابط:
(http://abhasak.blogspot.com/2018/03/blog-post_66.html)

ينظر: بحث (موارد الاسرة)/ منشور على موقع أبحاثك (٢)

٢- الطاقة والجهد: هي مقدرة الفرد على التفكير والعمل الجسماني، وهي طاقة تختلف من شخص لآخر تبعا لعوامل مثل الجنس، الحالة الصحية والنفسية، والسن، فنلاحظ أن بعض الأعمال تبدو مجهدة للبعض في حين أن البعض الآخر يعتبرها هينة، خفيفة، سهلة الانجاز.

٣- المهارات: منها ما هو فطري، ومنها ما هو مكتسب .. فالفطري يكون منشاؤه الموهبة الطبيعية التي من الممكن أن توجد مع الفرد عن طريق الوراثة لميول في خلقته كالرسم أو الخط مثلا، ومنها ما هو مكتسب يتزود به نتيجة للتعلم والخبرة والمران كخياطة الملابس مثلا، أو مهارة يدوية في النجارة مما يمكن أن يعد موردا معينا للأسرة.

الميول والاتجاهات: الميل: هو شعور يصاحب انتباه الشخص، واهتمامه بموضوع ما.

أما الاتجاه فيعرف بأنه: استعداد خاص عام يكتسبه الأشخاص بدرجات متفاوتة ليستجيبوا للمواقف التي تعترضهم بأساليب معينة قد تكون مؤيدة أو معارضة لتلك المواقف.[1] والميول تؤثر على إدارة شؤون الأسرة فيما يتعلق بالمسكن وتنظيمه والذوقيات وغيرها.

٤- تأثير الوالدين ولاسيما الأم: له أهمية كبيرة في تكوين الاتجاهات لدى أبنائهم، ويمتد قمة تأثيرهما منذ الميلاد إلى سن البلوغ. أما المرحلة الحرجة في نمو الاتجاهات فتكون حين يبدأ الابن بتكوين الاتجاهات من عدة مصادر مختلفة، كالرفاق ووسائل الإعلام، والتعليم... الخ، وتمتد هذه المرحلة بين ١٢ إلى ٣٠ سنة.[2]

القدرة البشرية: تنشأ بالربط بين الميول والمهارات والذكاء، فالقدرة الابتكارية لدى ربة المنزل أو احد أفراده باستعمال خامات البيئة المتوفرة، والسلع معتدلة التكاليف، مع استثمار الأمثل للطاقة والجهد لدى الأفراد يمكن أن يوفر الكثير من الموارد، وينقلها من اسرة مستهلكة فقط إلى اسرة منتجة.

- ثالثا- سمات مشتركة بين الموارد المتنوعة.

١. تجدر الإشارة هنا إلى انه توجد سمات مشتركة للموارد وهي :

المحدودية: فهناك الكثير من الموارد محدودة، وتختلف درجة التحديد من مورد لآخر فمثلاً :مورد الوقت محدداً إذ انه لا يمكن زيادة اليوم عن ٢٤ ساعة أ كما لا يمكن ادخار ساعة من يوم ليوم آخر .كذلك مورد الطاقةأ فهي محدودة الكمية بالنسبة لكل فردأ ولكنها تختلف من شخص لآخر.

٢. أما قدرات الأفراد وميولهم فهي محدودة

(http://abhasak.blogspot.com/2018/03/blog-post_87.html) :-رابط

(١) ينظر: علم النفس العام/ صالح أحمد حسن الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، الطبعة الأولى. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، (١٩٩٩). والمدخل إلى علم النفس/ حسين الدربني الطبعة الأولى. عمان: دار الفكر (١٩٨٣)

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه.

بعوامل كثيرة متشعبةً كالوراثةً ودرجة التدريبً والتعلمً والمستوى الاقتصادي .. وغيرها .

الترابط: لكل مورد استعمالاته المختلفةً إلا أن بعض الموارد تكون مترابطةً ونقصد أنها منفردة الاستعمال وليكن مثالنا على هذا الترابط موردي المال والوقت .. فحين يؤخذ قرار بصرف مبلغ من المال في اتجاه معين لا يمكن صرف هذا القدر من المبلغ في اتجاه آخراً كذلك مورد الوقت الذي يصرف في القراءة لا يمكن استعماله في الزيارة أو النزهة.

الفرع الثاني: تنمية الموارد الأسرية.

مفهوم التنمية: نما الشيء ينمو نموا: زاد وكثر.[1] ويمكن تعريف التنمية اصطلاحا: هي تعاقب مجموعة تغيرات بشكل منتظم لزيادة الموارد والوصول إلى حياة أفضل.

وتنمية الموارد بشكل عام .. أمر دائم ومستمر تطور على مراحل منذ نشأته إلى الآن، فأول أمره كان يركز على الجوانب الاقتصادية فقط، حتى أصبح نظرية شاملة تراع إلى جانب الاقتصاد الجوانب الاجتماعية، والنفسية، والسياسية وغيرها بما يمثل تنمية مستدامة لتغيير حياة الإنسان إلى أفضل، دون المساس بحقوق الأجيال المستقبلية من هذه الموارد.

عرّف تنمية الموارد البشرية بأنها إعداد العناصر البشريّة بالشكل الصحيح الذي يتفق مع الاحتياجات الخاصة بالمجتمع، وأن يكون ذلك الإعداد على أساس أن زيادة قدرة الإنسان ومعرفته تساعد على زيادة استغلال الموارد الطبيعية، وزيادة الجهود والطاقات[2].

وفي تعريف آخر لتنمية الموارد البشرية: بأنها زيادة القدرات، والمهارات، والمعرفة الخاصة بالقوى العاملة التي لديها القدرة على العمل في شتى المجالات؛ حيث يتمّ اختيارها من خلال القيام باختبارات مختلفة.[3]

المطلب الثاني: الصور العملية لأدوار المرأة في إدارة الموارد وتنميتها.

يمكن تصنيف أهم هذه الصور لأدوار المرأة الأسرية فيما يتعلق بالتنمية المستدامة بالنقاط الآتية (على سبيل التمثيل لا الحصر):

أولا: اتقان البنية التحتية للبيت الأسري، وصيانتها.

يطلق مصطلح البنية التحتية للأسرة على كل ما يتعلق بالممتلكات وأنظمتها بطابعها المادي التي تعتمد عليها الاسرة وتستخدمها كالمسكن وطبيعة بنائه، وشبكات المياه والكهرباء والاتصالات والصرف

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م (الأجزاء: ٦): ٦/ ٢٥١٥ مادة نما.

(٢) ينظر: مقال «تعريف تنمية الموارد البشرية»/ يارا تعامرة، منشور على موقع (موضوع) بتاريخ ١٠/ ابريل/ ٢٠١٨م رابط:
https//:mawdoo3.com

(٣) «تنمية الموارد البشرية وأهميتها في تحسين الإنتاجية وتحقيق الميزة التنافسية»/ أ/ بارك نعيمة، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد السابع، صفحة ٢٧٥. بتصرّف بسيط.

الصحي، والأجهزة والأثاث المنزلي، وأدوات النقل .. وغيرها. بحيث تشكل ركيزة أساسية لمعيشة الاسرة وممارسة الأفراد لأعمالهم لتحقيق النمو والازدهار الاقتصادي للعائلة.

الأب والأم في البدء هما المؤسسين للبنية التحتية، وقد يشترك الأولاد لاحقا باستكمال بعض جوانبها او تطويرها .. والأم لها دور كبير في المحافظة عليها، وان ممارسات الأم العملية في المحافظة على البنية التحتية تحت سمع وبصر أبنائها له أكبر الأثر في تنشئتهم وتدريبهم على هذه السلوكيات، وصياغة الميول والاتجاهات الإيجابية لديهم، فينشأ لديهم الشعور بالمسؤولية فيمارسوا عين هذه السلوكيات مع البنية التحتية للمجتمع، والممتلكات العامة، وبنى الطبيعة، وذلك هو صلب التنمية المستدامة المنشودة.

ثانيا: ممارسة التدبير المنزلي، والادخار.

التدبير المنزلي (home economics): هو اقتصاد ربة البيت لإدارة وتدبير شؤون المنزل، من تقييم الحاجيات الضرورية لاستهلاك أهل المنزل، ومقدار المصروفات اللازمة خلال وقت معلوم، وتوفير حاجيات ومتطلبات المنزل في حدود الزمن والموارد المتاحة لربة البيت، ويدخل في الاقتصاد المنزلي تدريب الأطفال على حسن الاستهلاك وعدم التبذير في الملبس والمأكل والمشرب والأجهزة المنزلية وغيرها[1] .. وهذا السلوك يمكن الاسرة من الادخار الذي يمكن تعريفه بالآتي.

الادخـار(Saving): يقصد به اقتطاع جزء من الدخل المالي بعد أوجه الإنفاق المختلفة وترشيدها بغرض الاستثمار لتحقيق أهداف طويلة أو قصيرة المدى لاستخدامه في الظروف الطارئة.

- وهو على قسمين: الأول: الادخار الإجباري: هو اقتطاع جزء من الدخل من قبل الدولة في مقابل المعاش التقاعدي لموظفيها عند نهاية خدمتهم. والثاني: الادخار الاختياري: ونعني به امتناع الفرد عن استخدام جزء من دخله برضاه يقصد المصلحة المستقبلية ويشمل هذا النوع من الادخار حسابات التوفير في البنوك.

١. ومن مبررات التدبير والادخار ما يأتي:

٢. تكوين احتياطي لمواجهة الظروف والأحداث الغير متوقعة في المستقبل .

٣. توفير دخل يتزايد تدريجيا لمواجهة المستوى المعيشي المتزايد باستمرار .

٤. الاستعداد لمواجهة تعليم الأبناء أو كبار السن أو الشيخوخة.

٥. تكوين رصيد يصلح في وقت ما للاستفادة منه في عمليات تجارية.

تكوين فائض يورث للأبناء.[2]

✓ إن ممارسة المرأة (أما كانت أم زوجة ..)

(١) ينظر: بحث الاقتصاد المنزلي/ صلاح حمودة ... منشور في موقع المصطبة/ رابط: (almstba.com/t207376.html)

(٢) المصدر السابق نفسه.

التدبير والادخار بصورة عملية مستمرة تورث أفراد أسرتها التعويد على الادخار وممارسته بشكل عفوي غير متكلف، وهذا بلا شك لهو أكبر الأثر في تكوين السلوكيات الداعمة للتنمية المستدامة .. وعلى سبيل المثال لا الحصر ممكن ذكر أمثلة عملية لهذه الممارسة:

- ✓ ادخار المياه النقية وعدم الاسراف فيها.
- ✓ استثمار مياه الصرف الصحي.
- ✓ تدوير الممتلكات.(١)
- ✓ ايجاد البدائل المناسبة؛ لتحقيق اكثر من هدف.
- ✓ سلوك الابتعاد عن الاسراف، واستنزاف الموارد المتاحة.

الصيانة الدائمة للسلع المعمرة .... الخ.

ثالثا: دورها في التخلص من الفقر، والسعي لتحقيق هدف الاسرة المنتجة.

تمثل المرأة داخل الأسرة الدينمو (ان صح التعبير) في تخطي ظاهرة الفقر على مستوى الأسرة، والانتقال إلى مستوى مادي أفضل .. وغالبا ما يدعو العوز والحاجة للتفكير بوسائل مبتكرة لتحصيل الموارد، وقديما قالوا: (الحاجة أم الاختراع) لذا نجد كثيرا من الأسر في السابق اعتمدت (الإنتاج المنزلي) أن صح التعبير مثل عمل ملابس أطفال (المواليد) وعمل أدواته من سرير ورضاعة وأغطية رأس وغيرها، واعتمدت بعض الأسر حليب الأبقار ومشتقاته بعد معالجته، وإنتاج مواد كثيرة منها ليباع على المنازل الأخرى، وأحيانا يتم التبادل مع سلع أخرى، على الرغم من الوسائل البدائية المستعملة.

وهناك أسر تعتمد اعتماد كلي على الإنتاج المنزلي وحسنت حالها المادي والاجتماعي بالاعتماد على الذات، فيوجد في القرى والأرياف الكثير من الحرف والمهن التي تمارس من خلالها العوائل الإنتاج المنزلي مثل عمل رقائق الخبز، والخبز الأحمر المعمول، منتجات التمر، وأدوات الزينة التقليدية المعتمدة على الأعشاب وكذلك أدوية الأعشاب، وهناك قصص حقيقية لمشاريع صغيرة لا تحتاج ألا إلى رأس مال قليل مثل شراء وإعادة البيع بشكل مجزأ أو ما يسمى (بالدلالة) على المنتجات الزراعية مثل التمر وغيره، ووضع هذه الأسر التي تماس هذه المشاريع بألف خير إذا ما قورنت بأصحاب الوظائف التقليدية المعتمد على راتب محدو.

- ▪ الأطفال الذين يترعرعوا في ظل هذه الأجواء ينشأ فيهم حسن الإنتاج، وابتكار المشاريع ذات العائد والريع ولاسيما بعد التطور التقني واكتساب المعارف والمهارات بالتعليم والتدريب حتى أصبح الاعتماد على الذات والانتقال إلى الصورة المنتجة أمر متاح ... وان تحقق ذلك يتحقق هدف من أهداف التنمية المستدامة.

✓ ويمكن التمثيل لجملة من السلوكيات للمرأة والتي تساعد الأبناء في حياتهم المستقبلية:

(١) إما إعادة ترميمها لمعاودة استعمالها مرة أخرى للغرض نفسه، أو تحوير ما انتفت الحاجة إليه لاستخدامات أخرى.

- ✓ تشجيع الابتكار الشخصي.
- ✓ تشجيع التصنيع الذاتي.
- ✓ توفير التمويل للمشاريع الصغيرة.

استخدام التقنية الحديثة لتوفير مورد الوقت.

رابعا: دورها في التنمية الاجتماعية في نطاق الأسرة ومحيطها.[1]

المرأة في غالب أحوالها تميل إلى العلاقات الاجتماعية وربط اسرتها بمنظومة علاقات اجتماعية متنوعة .. هذه الميزة تؤهلها للعب أدوار مهمة بالتنمية الاجتماعية في نطاق اسرتها والأسر التي تتواصل معها وفي المجتمع بشكل عام.

- مفهوم التنمية الاجتماعية: أنه خلق وتطوير الظروف المعيشة والتي تعمل على تمكين الأفراد من الاستعانة بقدراتهم وإمكاناتهم مما يضمن حياة كريمة وصحية لهم، وتوفير نظام تعليمي مناسب يسهم في عملية التنمية، والمشاركة في الاقتصاد، بحيث يصبح أفراد المجتمع منتجين مما يتيح لهم فرصة للوصول إلى الحياة الكريمة التي تلبي رغباتهم واحتياجاتهم مما يؤدي بدوره إلى شعور الفرد بالرضا[2].

١. وللتنمية الاجتماعية أهداف عامة عدة نذكر منها ما يأتي:

٢. المشاركة الفعَّالة في بِناء الإنسان، والارتقاء بمستوى الفرد وتحقيق تطلعاته وطموحاته؛ مما يسهم في ترسيخ مفهوم التنمية الاجتماعية الغاية والوسيلة.

٣. تلبية احتياجات أفراد الأسرة الإنسانية، وتوفير الخدمات التي تلبي رغباتهم المتجدِّدة والمتعددة، ورفع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع بصفة عامة.

٤. تحقيق أمثل استثمارٍ ممكن للإمكانيات والموارد البشرية والمادية والتنظيمية المُتاحة.

٥. العمل على تحفيز مقومات التنمية بجوانبها المتعددة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمادية.

٦. العمل على تجديد وتطوير دعم النُّظم الاجتماعية القائمة؛ لزيادة كفاءتها بالنسبة لجهود إحداث التغيير المطلوب، وتحقيق الأداء في العمل الاجتماعي في شتى مجالات الرعاية.

٧. تقويةُ العلاقات بين الأفراد، وتوثيقها بينهم على أساسٍ من المحبة والتعاون والاحترام، وتحقيق التضامن الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع.

 وضع خُطط وبرامج الرعاية الاجتماعيَّة، وإمكانية تحقيقها على ارض الواقع، ومبادئ العمل الاجتماعي لتحقيق الأهداف المجتمعية.

أ- ان ممارسة المرأة لهذا الدور واتقانه له أثر مباشر وغير مباشر على شخصية كل فرد من أفراد اسرتها مما ينعكس إيجابيا في التنمية المستدامة للمجتمع وتتجلى ملامح هذا التأثير بـصور منها:

(١) لخصت بتصرف كثير بعض عبارات هذا العنوان من مقال (مفهوم التنمية الاجتماعية) ومصادره المنشور على موقع سطور
https://sotor.com

(٢) ما هو مفهوم التنمية البشرية"، www.arageek.com، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٩-١١-٠١. بتصرّف.

ب- صورة إشراك أعضاء الأسرة والجماعة المتواصلين معهم في التفكير والعمل على تنفيذ البرامج والمشاريع التي تؤدي الى النهوض بالمجتمع، وذلك من خلال إثارة الوعي للوصول إلى مستوى حياة أفضل يتخطى حدود الحياة التقليدية، وتحفيزهم نحو استخدام تكنولوجيا العصر المتاحة.

ج- صور التكامل في المشاريع ولاسيما الخدمية، والتناسق بين أعمالها بحيث لا تكون متكررة أو متعارضة مع بعضها البعض.

د- صورة الاعتماد على الذات في توفير الفرص لأفراد الأسرة واغتنامها لمساعدة أنفسهم، وتحفيزهم لتنمية المجتمع.

ه- صور تحقيق قصص نجاح سريعة للوصول الى نتائج مادية ملموسة، تعود بالنفع العام على المجتمع، وتؤدي الى شعور الفرد بالإنجاز الذي يعود عليه بالنفع والتحفيز، وارتفاع مستوى دخل الفرد.

و- تشجيع الاعتماد على الموارد المتاحة وإمكانات أفراد الأسرة، والتي تساعد على تخفيض كلف المشروعات المستهدفة، وبالتالي الاستثمار الأمثل الموارد الموجودة والمتوفرة في الأسرة ومحيطها.

 صورة التأكيد على ممارسة التنمية التي يمكن حمايتها واستدامتها دون الإضرار بالبيئة.

ولا مجال هنا لتفصيل أكثر هذه الآثار.

خامسا: تكييف المنزل ليكون من المؤسسات الصديقة للبيئة

المؤسسات أو المشاريع الصديقة للبيئة هي تلك المشاريع غير الضارة بالبيئة المحيطة بها من جميع النواحي الطبيعية، وليس لها آثار سلبية على الصحة العامة مباشرة أو غير مباشرة، ومنتجات هذه المشاريع غير ضارة بالمتعامل معها (المستهلك وغيره) ولا يساهم في تلويث البيئة.[1]

(١) والمرأة كعنصر أساس في إدارة منزل الأسرة والبنية التحتية له لها القدح المعلى في هذه المسألة .. ويمكن تلخيص أهم الصور العملية التي تراعي هذا الجانب بالنقاط الآتية:

✓ الاهتمام بتوعية أفراد الأسرة بفكرة الممارسات والسلوكيات الصديقة للبيئة، وربط ذلك بفكرة خلافة الإنسان في الأرض لعمارتها، وتعبد الله تعالى بهذه السلوكيات

✓ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

✓ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]

✓ وقال تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]

(١) استعنت ببعض أفكار هذا المطلب بمقال (كيف تنشئ مشروع صديق للبيئة وتحصل على تمويل له) المنشور على موقع تسمة.

https//:www.ts3a.com

٢- ومن لم يزد شيئا على الدنيا كان زائدا عليها.[١]

٣- المحافظة على الطاقة المتاحة وتمكين الوصول إليها بتكاليف معقولة باستخدام أدوات الإضاءة الموفرة للطاقة وغير المؤثرة سلبا على البيئة حتى لو كان مستوى أدائها أقل من غيرها.

٤- استخدام مواد التنظيف الصديقة للبيئة والصحة العامة، والحذر الشديد من استخدام المطهرات التي فيها درجة سمية عالية ومؤثرة على الصحة العامة (كالمؤثرة على النباتات، أو المؤثرة على صحة الانسان الذي على تماس مباشر معها، او يستنشق الغازات المنبعثة عنها .. الخ) وفي حالة الاضطرار لاعتبارات مهمة لاستخدام المطهرات ذات التركيز العالي (لتنظيف الحمامات، والدهون، وللوقاية من عدوى البكتريا والجراثيم وغيرها) فينبغي أن يكون بحرص شديد ومهنية في التعامل معها، وتجنيب الأطفال آثارها.

٥- الحرص والتعود على استخدام الأدوات والمواد القابلة لإعادة التدوير، لأنها من النوع الصديق للبيئة (مثل الورق والكارتون والفلين ... وغيرها) أما المواد التي تكون مخلفاتها ضارة للبيئة، فينبغي التعود الابتعاد عنها كسلوك دائم إلا في نطاق ضيق جدا.

٦- استخدام المكائن والمعدات النظيفة بيئيا، وهي التي لا أثر لها في تلويث البيئة كالأجهزة الكهربائية أو التي تعمل على الطاقة الطبيعية كالشمس والرياح وحركة المياه وبخار الماء، والابتعاد قد الإمكان عن الأجهزة الملوثة كالتي تعمل في البانزين أو النفط أو الكاز وغيرها.

✓ النظافة الدورية لأدوات العمل فمثلا في حالة وجود أجهزة خبز أو أجهزة بسترة، أو أجهزة فرم اللحم، وأجهزة العصر ... إلخ؛ فهذه تحتاج اهتمام زائد في تنظيفها بشكل دائم؛ لأن اهمال ذلك يؤدي إلى الضرر والصحة العامة ومن الممكن يصل إلى حد التسمم.

وينبغي أيضا تفقد شبكات الصرف الصحي وصنابير المياه، والتأكد من كونها محكمة الغلق وليس فيها أي تسربيات، ومتابعة خطوط الغاز الطبيعي والتعامل معها بشكل سليم.

سادسا: مساهمة الأسرة للتخفيف من تقلبات وتغيرات المناخ،

«يقصد بمصطلح التغيرات المناخية مجموعة الاختلالات التي تطرأ على حالة المناخ العامة في الكرة الأرضية والتي تُسبب تغيراً جذرياً في الطقس نتيجة عدة عوامل، ومن أهم هذه التغيرات حدوث ارتفاع حاد في درجات الحرارة في المناطق التي كانت تُصنف سابقاً بأنها معتدلة أو حدوث فيضانات في المناطق التي كانت تُصنف بأنها مناطق جافة وغير هذا من التغيرات، ويزداد التخوف من تفشي هذه الظاهرة وتفاقمها أكثر فأكثر، خصوصاً في ظل ازدياد الملوثات وتغير نمط الحياة الذي يُعدّ سبباً أساسياً في حدوث

(١) عبارة للأديب المصري مصطفى صادق الرافعي في كتابه من وحي القلم.

هذه الظاهرة».[1]

ومن الجدير بالذكر أنه كلما كانت الأسر قادرة على التكيف مع التغيرات المناخية المفاجئة، كلما كانت قادرة على الحد من أثرها السلبي علة مرتكزات التنمية المستدامة .. وهنا يأتي دور المرأة الأسرية في إدماج التدابير المتعلقة بتغير المناخ في التخطيط على صعيد الأسرة.

١. إن للتغيرات المناخية أسباب كثيرة والبعض منها يمكن تفاديه على نطاق الأسرة لأنه ينتج من تراكم ممارسات خاطئة كثيرة يمارسها الأفراد بصورة انانية دون الإحساس بالمسؤولية تجاه البيئة .. ومن الأسباب التي تذكر للتقلبات السلبية للمناخ والتي قد تدخل في اطار الأسر ما يأتي[2]:

٢. حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري نتيجة كثرة استخدام غازات الدفية المتصاعدة نتيجة الأنشطة البشرية المختلفة ووسائل النقل، والمصانع ومن أبرزها غاز الفلورو كلوروكربون.

٣. تفاقم مشكلة ثقب الأوزون واتساعه مما سبب وصول المزيد من أشعة الشمس الضارة إلى طبقات الجو.

٤. فقدان التنوع الحيوي والضغط على الموارد البيئية مما يُسبب اختلال في التوازن البيئي الذي يؤثر بشكل غير مباشر على التغيرات المناخية.

٥. انتشار ظاهرة التمدن والاعتماد على إنتاج الطاقة من استهلاك الوقود الأحفوري الذي يُسبب إنتاج الملوثات التي تؤدي ظاهرة الاحتباس الحراري.

حدوث بعض الظواهر الطبيعية التي تُسبب تلوث البيئة مثل البراكين والزلازل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد سيد السادات .. وبعد:

ففي ختام بحثي المتواضع أضع أما القراء الكرام أهم النتائج المهمة التي توصلت لها وهي:

١- أن المرأة هي نواة المجتمع، وإذا استطعنا أن نطور أو نغير من سلوكياتها يمكن تغيير سلوكيات الأسرة بجميع أفرادها؛ لأن المرأة لها تأثير كبير على الأطفال (بنين وبنات) والرجال على حد سواء، ويمكن أن تعمل على تغيير الثقافة الاستهلاكية والانتاجية، وثقافة الادخار، وخلق روح الإبداع، وكل ذلك له مردود اقتصادي كبير يتمثل في توفير الموارد المالية للأسرة وبالتالي للمجتمع، ويمكن أن يتطور ويستخدم في مجالات أخرى للارتقاء في المجتمع وبناء المدن المستدامة وتطويرها، والتسريع من

(١) مقال (التغيرات المناخية وأثرها على البيئة) المنشور في ٢٨/ مارس/ ٢٠١٩م على موقع سطور
https://sotor.com

(٢) منقولة بتصرف بسيط من مقال (التغيرات المناخية وأثرها على البيئة) المنشور في ٢٨/ مارس/ ٢٠١٩م على موقع سطور
https://sotor.com

العجلة الاقتصادية في تلك الدول.

٢- ظهر لي بوضوح أدوار مهمة في بناء شخصية الإنسان الصالح (تتبعت منها في بحثي على سبيل التمثيل ثلاثة أدوار)، ثم رصدت لهذه عشرة صور عملية في البناء والإدارة لذات الإنسان وشخصيته. (وكل ذلك في المبحث الأول بمطلبيه الأول والثاني)

٣- تبين لي أيضا أن للمرأة أدوارا مهمة في حسن إدارة الموارد وتنميتها، وأن لهذه الأدوار أثر ملموس (مباشر أو غير مباشر) في التنمية المستدامة للمجتمع .. وقد تتبعت هذه الأدوار للمرأة بعد التعريف بالموارد الأسرية وأنواعها، ثم رصدت ستة صور عملية اجمالية (تدخل تحت كل واحدة عدة وجوه) تدخل في اطار حسن إدارة الموارد وتنميتها (وكان ذلك كله في المبحث الثاني بمطلبيه الأول والثاني وفروعهما)

المصادر والمراجع
بعد القرآن الكريم

١. إدارة الموارد غير البشرية/ بحث- منشور على موقع أبحاثك بتاريخ -رابط:
http//:abhasak.blogspot.com/2018/03/blog-post.66_html

٢. الاقتصاد المنزلي/ بحث- صلاح حمودة ... منشور في موقع المصطبة/ رابط:
(almstba.com/t207376.html)

٣. تعريف تنمية الموارد البشرية/ مقال: يارا تعامرة، منشور على موقع (موضوع) بتاريخ ١٠/ ابريل/ ٢٠١٨م رابط:
(https://mawdoo3.com)

٤. التغيرات المناخية وأثرها على البيئة/ مقال منشور في ٢٨/ مارس/ ٢٠١٩م على موقع سطور (https://sotor.com):

٥. تنمية الموارد البشرية وأهميتها في تحسين الإنتاجية وتحقيق الميزة التنافسية»/ أ/ بارك نعيمة، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد السابع

٦. جديد الاقتصاديات المرجعية في مجال التنمية المستدامة باستخدام أسلوب التحليل التطويقي للبيانات (DEA) - دراسة حالة الاقتصاديات العربية -/ المؤلف: يوسف صوار - عبد الكريم منصوري، المصدر: الشاملة الذهبية.

٧. دور المرأة في التنمية المستدامة وبناء الأوطان/ د. عادل عامر- بحث معد من مجلس الاعلام العربي (الافروآسيوي) للمرأة والتنمية المستدامة ... منشور على موقع بوابة ايجبيشيان جارديان - رابط:
(https://egyptianguardan.com)

٨. دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام/ تقرير- بسمة البغال - موقع أخبار الأمم المتحدة رابط:
(https://news.un.org/ar/au-

dio/2016/02/346292)

٩. سنن ابو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (بدون سنة طبع).

١٠. سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي توفي ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث.

١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م (الأجزاء: ٦): ٦/ ٢٥١٥ مادة نما.

١٢. صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفيأ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصرأ الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)أ ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقيأ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤. علم النفس العام/ صالح أحمد حسن الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، الطبعة الأولى. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع،(١٩٩٩).

١٥. كيف تنشئ مشروع صديق للبيئة وتحصل على تمويل له/ مقال منشور على موقع تسمة. https://www.ts3a.com

١٦. ما هو مفهوم التنمية البشرية www.arageek.com اطّلع عليه بتاريخ ١/ ١١/ ٢٠١٩م.

١٧. مختار الصحاح/ المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (الأجزاء: ١).

١٨. المدخل إلى علم النفس/ حسين الدربني الطبعة الأولى. عمان: دار الفكر (١٩٨٣)

١٩. المرأة ودورها اللامنتهي- مقال/ د. احسان الأمين منشور على موقع شبكة النبأ المعلوماتية. رابط الموقع: (https://www.annabaa.org/arabic/com-munity/12273)

٢٠. المرأة: بحث في سيكولوجية الأعماق/ بير داكو ، ترجمة وجيه أسعد، الدار المتحدة للنشر.

٢١. مفهوم التنمية الاجتماعية/ مقال منشور على موقع سطور (https://sotor.com):

٢٢. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم

والثقافة، العولمة والتنمية المستدامة؛ أي هيئات للضبط -١٢ ورقة للفهم، للتوقع، للنقاش-، بطاقة ٢.أ.، AGP، وهران، الجزائر، ١٩٩٨م.

٢٣. موارد الاسرة/ بحث منشور على موقع أبحاثك -رابط:

(http://abhasak.blogspot.com/2018/03/blog-post_87.html)